سلسلة لقاءات :

الإيمان باليوم الآخر

اللقاء الأول

أ. أناهيد السميري

ألقيت في شعبان ١٤٣٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

أخواتنا الفاضلات، إليكم سلسلة تفاريغ من دروس أستاذتنا الفاضلة أناهيد السميري حفظها الله، وفّق الله بعض الأخوات لتفريغها، وسمحت لهنّ الأستاذة بنشرها، ونسأل الله أن ينفع بها، وهي تُنشر في مدونة (عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ)

/!#/http://tafaregdroos.blogspot.com

تنبيهات هامة:

– منهجنا الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.

– هذه التفاريغ من اجتهاد الطالبات ولم تطلع عليه الأستاذة حفظها الله، أما الدروس المعتمدة من الأستاذة فهي موجودة في شبكة مسلمات قسم (شذرات من دروس الأستاذة أناهيد)

/http://www.muslimat.net

– الكمال لله عز وجل، فكتابه هو الكتاب الوحيد الكامل السالم من الخطأ، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله..

والله الموفق لما يحب ويرضا.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا هو لقاؤنا الأول في سلسلة اللقاءات **حول موضوع من أعظم المواضيع أهمية**، وحياتنا تدور حوله، ومن المفروض على العبد إذا أراد أن يُحسِن إلى نفسه أن يجعل هذا الموضوع أمام عينيه وأن يُحسِن إلى نفسه بالبحث فيه، إن هذا الموضوع هو موضوع **"يوم القيامة"**، قيامة العبد من لحظة موته إلى أن يلقى ربه، أسأل الله عزّ وجلّ أن نلقاه وهو راضٍ عنّا.

لابدّ أن نعلم جميعًا أنه سيأتي يوم يُنهي فيه الحي القيوم الحياة والأحياء ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾[1]؛ ثم يأتي وقت يُعيد الله العباد ويبعثهم فيوقفهم بين يديه، ويحاسبهم على ما قدّموه من أعمال.

في هذا اليوم سيلقى الناس شأنًا عظيمًا، ويكون فيه أهوالًا لا ينجو من تلك الأهوال إلاَّ من أعدّ لذلك اليوم عُدّته.

ولهذا نحن نلتقي ونجتمع آملين أن يكون لقاءنا نوع من أنواع الاستعداد للقاء الله، وأن يكون اجتماعنا سببٌ من أسباب المرور على الصراط والنجاة من الظلمات في يومٍ لا ينفع الإنسان فيه إلاَّ أن يأتي ربه بقلبٍ سليم، أهوال لا ينجو منها إلاَّ من أعدّ لها، يساق العباد في ختام ذلك اليوم إلى دار القرار، هذا هو يوم القيامة اليوم الذي تنتهي به الأيام.

ومن أجل أن نعرف صفات هذا اليوم، نبدأ بحثنا في الأسماء التي سُمّيت بها القيامة، بحيث أن هذه الأسماء تساعدنا في تصور حقيقة ذاك اليوم.

فمن أشهر الأسماء التي سُمّيت في القرآن: **"يوم القيامة"**، ورد هذا الاسم سبعين مرة في سبعين آية ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾[2]، ﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾[3].

فالمقصود بكلمة القيامة: مِن قام يقوم، **وقد سُمّيَ هذا اليوم يوم القيامة** لأن الناس يقومون فيه لرب العالمين، ويقوم فيه من الأمور العظام، فيكون الناس في حال قيام وتقوم عليهم الأمور العظام.

---

[1] الرحمن:٢٦،٢٧

[2] الإسراء:٩٧

[3] الزمر:١٥

- وسمّي أيضًا بـ **"اليوم الآخر"**، يقول الله: ﴿ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾[1].

- وأحيانًا يسمّى بـ **"الآخرة"** أو **"الدار الآخرة"** ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[2].

فتسميته باليوم الآخر لأنه اليوم الذي لا يوم بعده، يعني بعد هذا اليوم لن يكون هناك التوقيت المعروف اليوم والليلة؛ -سبحان الله!- كل هذا سيسقط بعد هذا اليوم.

- أيضاً من الأسماء التي سُمّيت بها يوم القيامة **"الساعة"** ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾[3]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴾[4]، والساعة يقصد به العرب الجزء من الزمان

ولماذا سُميت القيامة بالساعة؟ كأنهم يقولون أنها قريبة، فإن كل آتٍ قريب، يعني أن بعد زمن يسير ستأتي. فكأن ما بينك وبينها إلا ساعة.

- وسُمّي أيضًا يوم القيامة بـ **"يوم البعث"** ؛ قال الله عزّ وجلّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ﴾[5].

وسُمّي بالبعث لأن فيه الإحياء للموتى، وبعث الموتى ونشرهم يوم البعث.

- أيضاً سُمّيت بـ **"يوم الخروج"** ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴾[6]، ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾[7].

لماذا سُمّي بيوم الخروج؟ لأن العباد يخرجون فيه من قبورهم عندما يُنفخ في الصور، فهو يوم الخروج لخروج العباد.

---

[1] البقرة:٢٣٢
[2] القصص:٨٣
[3] طه:١٥
[4] الحج:١
[5] الحج:٥
[6] ق:٤٢
[7] الروم:٢٥

- سُمّي أيضًا بـ **"القارعة"**، وبه سُمّيت سورة القارعة، وورد أيضًا ذكرها في الحاقة ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ﴾[1].

وقد سُمّيت بالقارعة لأنها تقرع القلوب بأهوالها.

- سُمّيت أيضًا يوم القيامة بـ **"يوم الفصل"** ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ﴾[2].

وسُمّي بهذا الاسم لأن الله يفصل فيه بين عباده فيما كان فيه يختلفون.

- وسُمّي بـ **"يوم الدين"** ﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾[3]، والدين في لغة العرب بمعنى الجزاء والحساب.

فسُمّي بيوم الدين لأن الله يُجازي العباد ويحاسبهم في ذلك اليوم، فلما نقول (مالك يوم الدين) يعني مالك اليوم الذي فيه يُجازى الناس ويحاسبون.

- وسُمّيت يوم القيامة أيضًا **بـ "الصاخة"** ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾[4]، والصآخة هي النفخة الأولى، والصخ يعني من الصمم، فكأنه يُقال هذا اليوم سيكون فيه صيحة تسمعها الدنيا كلها تصُم عن الدنيا، يصبح الإنسان لا يسمع شيء من الدنيا من شدة الصيحة، فهذه الصاخة كأنها صوت تصُخ الأسماع، يعني تبالغ في السماع لدرجة أنه قد يصم الإنسان بسببها.

- وأيضًا **تُسمّى الطامة الكبرى** –هذا عاشر اسم– ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾[5].

لماذا سُمّيت بذلك؟ لأنها تَطمّ على كل أمر هائل، يعني ماذا تطم؟ يعني تعلو، تغلب؛ فهي تغلب كل شيء، تطم على كل أمر مُفظع، يعني تعلو عليه فلا يبقى شيء فضيع إلا هذا. وهذه الطامة هي النفخة الثانية.

- أيضاً **تُسمّى يوم الحسرة** –نعوذ بالله من الحسرة– ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۘ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[6].

---

[1] الحاقة:٤
[2] المرسلات:٣٨
[3] الانفطار:١٤،١٥
[4] عبس:٣٣
[5] النازعات:٣٤
[6] مريم:٣٩

سُمّي بهذا الاسم لشدة تحسّر العباد في ذاك اليوم وتندمهم، يتحسّر الكفار على كفرهم لكن أيضًا المؤمنين لهم نصيب من الحسرة يتحسّرون بسبب عدم استزادتهم من أعمال البر والتقوى.

- ويسمّى ذاك اليوم العظيم **بـ "الغاشية"**؛ ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴾[1].

وسُمّيت بذلك لأنها تغشى الناس بغمّها وأفزاعها ﴿ يَوۡمَ يَغۡشَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡ ﴾[2].

- سُمّي أيضًا ذاك اليوم **بـ "يوم الخلود"**.

لماذا؟ لأن الناس يصلون إلى دار الخلود، فالكفار يخلدون في النار، والمؤمنون مخلدون في الجنة.

- وأيضًا يُسمّى هذا اليوم بـ **"يوم الحساب"** ﴿ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴾[3]، ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴾[4].

لماذا سُمّي بيوم الحساب؟ لأن الله يحاسب فيه عباده.

- وسُمّي أيضًا هذا **اليوم بـ" الواقعة"**؛ مثل قوله تعالى﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ﴾[5]؛ سُمّيت بذلك لأنها يقيناً ستقع.

- وسُميت بيوم **"الوعيد"**؛ قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ ﴾[6]، الذي وعد به عباده. والمعنى أن في هذا اليوم فيه خبر عن العقوبة عند المخالفة، فوعدهم وخوفهم يوم الوعيد، هذا اليوم الذي يجتمعون فيه مع الله ويتحقق ما خوفهم به.

- وسُمّي أيضًا **"يوم الآزفة"** ﴿ أَزِفَتِ ٱلۡأٓزِفَةُ ﴾[7] والمقصود بها: اقترابها، وأن الساعة قريبة جداً وكل آتٍ فهو قريب.

- وسُمّيت أيضًا **"يوم الجمع"** ﴿ ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ ﴾[1]؛ **لماذا سميت بيوم الجمع؟** لأن ذلك اليوم يجمع فيه الناس.

---

[1] الغاشية:١
[2] العنكبوت:٥٥
[3] ص:٢٦
[4] غافر:٢٧
[5] الواقعة:١
[6] ق:٢٠
[7] النجم: ٥٧

- وسُمّيت أيضاً بـ **"الحاقة"**؛ لأن فيها يتحقق كل أمر: الثواب والعقاب، فهو اليوم الذي أحقَّت لقوم الجنة ولقوم النار.

- وأيضاً هذا اليوم العظيم يُسمّى **"يوم التلاق"** ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾[2]؛ وهو يومٌ عظيم يلتقي فيه آدم وآخر ولده، يلتقي فيها العباد، يلتقي فيها أهل السماء والأرض، يلتقي فيه الخالق والمخلوق، يلتقي فيه الظالم والمظلوم، يوم عجيب.

- وهو **"يوم التناد"** أيضاً ولذلك مؤمن آل فرعون يقول ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾[3]؛ **لماذا يوم التناد؟** لكثرة ما يحصل في ذاك اليوم من النداء، فكل إنسان يدعى باسمه، يدعى للحساب والجزاء وأصحاب النار يُنادون، وأصحاب الجنة ينادون، وأصحاب النار ينادي أصحاب الجنة، وأهل الأعراف ينادون هؤلاء وهؤلاء، فلذلك سُمّي بيوم التناد.

- وسُمّي أيضاً بـ**"يوم التغابن"** ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾[4]؛ **وسُمّي بذلك** لأن أهل الجنة يكلمون أهل النار لما يدخلون الجنة فيأخذون ما أعدّ لهم ويورثون نصيب الكفار يوم القيامة، فهذا دليل على أن من استقام، فالله عزّ وجلّ يعطيه فوق عمله، ومن صدَّ وردَّ، فالله عزّ وجلّ يعامله معاملة تليق به.

درسنا فيما مضى تقريباً ٢٢ اسم من اسماء يوم القيامة.

ما سبب كثرة أسماء يوم القيامة؟

كثرة الأسماء تدلّ على عظمتها. فلما يعظم شأنه، تتعدّد صفاته وتكثر أسماؤه، فلو نظرنا إلى السيف نجد له أسماء كثيرة –٥٠٠ اسم– فالقيامة لما عظم أمرها وكثرت أهوالها، سماها الله في كتابه بأسماء عديدة، ووصفها بأوصافٍ كثيرة.

فنسأل الله عزّ وجلّ أن نكون ممن سلم في ذاك اليوم من الهوان والذلّ والافتقار إلى غيره، وأن تبقى قلوبنا منكسرةٌ بين يديه انكسار العبد الذليل الذي ينتظر عفو سيده ومولاه، يكون هذا حالنا في الدنيا لنكون أهل العزّ في ذاك اليوم العظيم.

---

[1] هود:١٠٣
[2] غافر:١٥
[3] غافر:٣٢
[4] التغابن:٩

سنبدأ أحداث اليوم الآخر الذي ستعمّ الأرض، هذه الأرض التي تَعُج بالحياة! ستأتي اللحظة التي يهلك فيها كل شيء، وعندما يأتي ذلك اليوم ينفخ في الصور، فهذه النفخة تُنهي الحياة في الأرض، وأيضاً تُنهي الحياة في السماء ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾[1].

فتصوري يقف كل شيء بصوت، تقف الحياة عن كل شيء بصوت يسمعه الإنسان- فسبحان الله-، كم للكلام والصوت من شأن!، وهذه النفخة الهائلة المدمرة -نعوذ بالله أن نكون من الأحياء وقتها- يسمعها المرء لا يستطيع أن يفعل شيئا ﴿ مَا يَنظُرُونَ صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ تَأۡخُذُهُمۡ وَهُمۡ يَخِصِّمُونَ ﴾[2] يختصم بعضهم إلى بعض، يَخصِّمون يتبايعون يشترون فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون.

وفي الحديث: ((ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَلاَ يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلاَّ أَصْغَى لِيتًا وَرَفَعَ لِيتًا)) أصغى بمعنى أمان، والليت هي صفحة العنق، ما يسمع أحد إلا يصغى بمعنى يميل صفحة عنقه وينتهى أمره.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ)) -يعني يصلحه- قال: ((فَيَصْعَقُ وَيَصْعَقُ النَّاسُ))[3].

والنبي صلى الله عليه وسلم حدثنا عن سرعة هلاك العباد حين تقوم الساعة فقال: ((وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا، فَلَا يَتَبَايَعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ)) يعني اثنان أمام بعضهم، بائع ومشتري يفرشان ثوبهما، يريد المشتري أن يشتري والبائع أن يبيع، تأتي عليهم الساعة فلا يَطوِي ثوبه ولا يتبايعان!.

((وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فَلَا يَطْعَمُهُ)) يحلب حليب من لقحته فما يذوقه.

((وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيطُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ)) يعني يصلحه ولا يستطيع أن يسقى فيه قامت القيامة.

((وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعَمُهَا))[1] يرفع إلى فمه الأكل فلا يصل! تقوم عليه الساعة.

---

[1] الزمر:٦٨

[2] يس:٤٩

[3] "صحيح مسلم" (كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب فِي خُرُوجِ الدَّجَّالِ وَمُكْثِهِ فِي الأَرْضِ..، ٧٥٦٨).

فإذن هذه نفخة الصور التي يموت عليها الأحياء في الأرض وفي السماء فلا يبقى أحد إلا ماشاء الله.

ما هو الصور؟ الصور هو القرن، قرن يُنفخ فيه، فالقرن هذا كأنه الأداة المعروفة التي مثل البوق لكن لها شكل معروف يُسمّى القرن وهذا هو الصور الذي ينفخ فيه، مَن ينفخ فيه؟ إسرافيل.

وقد ورد حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((مَا طَرَفَ صَاحِبُ الصُّورِ)) طرفه يعني بصره عينه ((مُنْذُ وُكِّلَ بِهِ مُسْتَعِدٌّ ، يَنْظُرُ نَحْوَ الْعَرْشِ مَخَافَةَ أَنْ يُؤْمَرَ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْهِ طَرْفُهُ))[٢].

فإذن هذا الصور الذي يُنفخ فيه هو الذي يكون نفخته مدمرة تُنهي الحياة في الأرض وفي السماء ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[٣] ، وهذا الصور كما قال النبي صلى الله عليه وسلم قَرن ينفخ فيه والنافخ فيه هو إسرافيل؛ وقد أرشد النبي صلى الله عليه وسلم أن العبد كلمَّا ذكر هذا الأمر يعني تذكر التقام صاحب القَرن القرن وانحناء جبهته وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر سألوه كيف نقول يا رسول الله؟ ، قَالَ: ((قُولُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، على الله تَوَكَّلْنَا))[٤].

إذن معنى ذلك أن هذا اليوم العظيم بدايته أن يكون الناس أحياء وهذه البداية لا تكون إلا على شرار الخلق، يكون الناس أحياء، ثم يأمر الله إسرافيل أن ينفُخ في الصور فينفُخ فيموت كل أهل الأرض والسماء.

فعلى الله توكلنا لأن وراءنا يومٌ عصيب، حسبنا الله ونعم الوكيل توكلنا على الله ربنا هو حسبنا ونعم الوكيل في قضاء شأن دنيانا وديننا، وهو حسبنا ونعم الوكيل في قضاء شأن أُخرانا، لأن ذاك اليوم لا ينقضي إلاَّ إذا أعان الله وسدد العبد وأصلح الأحوال.

أسأل الله عز وجل بمنه وكرمه أن يصلح أحوالنا وأن يجعلنا من أهل السداد، وأن يجعلنا ممن سلم قلبه فحسن عمله وجمعنا مع الصدقين والأنبياء، اللهم آمين.

---

[١] "صحيح البخاري" (كتاب الرقاق، باب طلوع الشمس من مغربها، ٦٥٠٦).

[٢] المستدرك على الصحيحين للحاكم، هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، تعليق الذهبي في التلخيص : صحيح على شرط مسلم.

[٣] النمل:٨٧

[٤] مسند الإمام أحمد، تعليق شعيب الأرنؤوط : حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف لضعف عطية.